جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

المستوى: الثانية ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة '

مقياس: إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

المحاضرة الثانية: الإثنولوجيا :

يستخدم مصطلح الاثنولوجيا بدلا من مصطلح الانثروبولوجيا في العديد من الدول الأوروبية، وخاصة دول شرق أوروبا، حيث يعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك علم لدراسة الانسان بدون الدراسة التاريخية المقارنة للشعوب، وهكذا تجمع الاثنولوجيا بين الدراسة التاريخية والدراسة الميدانية 9للثقافات الجماهيرية – والشعبية والقبلية و بين المقارنة الثقافية و التعميم بين الثقافات المتباينةز

1- مفهوم الإثنولوجيا:

إن كلمة الاثنولوجيا ذات أصل يوناني Ethnos بمعنى دراسة الشعوب فهي تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية أي دراسة الصفات والخصائص المميزة لأجناس الإنسان.

– بينما عرف رادكليف براون الاثنولوجيا بأنها: الدراسة التاريخية والجغرافية للشعوب وميز بينها وبين الانثربولوجيا الاجتماعية التي تعني الدراسة الوظيفية للأنساق الاجتماعية

– وهي العلم الذي : يدرس الأجناس و السلالات البشرية في نشأتها و خصائصها المميزة و نموها و تطورها و العوامل التي خضعت لها في هذا التميز .ويهتم هذا العلم كذلك بدراسة الفروض و النظريات التي وضعت لتصنيف الشعوب على أساس الخصائص و المميزات السلالية و الثقافية، وبيان مدى إمكان رد الإنسانية إلى جنس واحد أو أكثر، وما يثار من جدل حول الجنس الأمثل، و الفروق العنصرية و أثرها في التنظيم السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي

– وقد عرفت الإثنولوجيا كذلك بأنها علم تصنيف الشعوب على أساس خصائصها و مميزاتها السلالية والثقافية، توزعها في الماضي و الحاضر نتيجة لتحركها و اختلاطها و انتشار الثقافات.

وتستفيد الإثنولوجيا عمليا من: البيانات التي تزودها بها الإتنوغرافيا، ويقوم الباحث الإثنولوجي بعد ذلك بتصنيف الحضارات إلى مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس معينة، وبتحليلها و استخلاص المبادىء منها.

اذن، فالإثنولوجيا تعني الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة والثقافات التي تتوفر عنها وثائق تاريخية (تجميع وترتيب وتنظيم البيانات الاثنوغرافية) وهذه الدراسة المقارنة قد تكون في الزمان أو المكان، أي انّ عملية المقارنة قد تكون تتبعية ''تاريخية'' أو تزامنية ''معاصرة'' بتعبير البنيويين، بحيث أننا نحصل على مجموعة أو عدد كبير من الملفات الخاصة بحياة الشعوب والمجتمعات نقوم بتنظيمها وتجميعها وإظهار التمايزات أو المفارقات بينها، ثم تبدأ بعد ذلك عملية التحليل والتنظير وهنا فقط تشرع الانثروبولوجيا وتبدأ حيث تنتهي الاثنولوجيا.

2–خصائص الاثنولوجيا:

إن من خصائص الأثنولوجيا، أنّها تعتمد عمليتي التحليل والمقارنة، فتكون عملية التحليل في دراسة ثقافة واحدة، بينما تكون عملية المقارنة في دراسة ثقافتين أو أكثر .وتدرس الأثنولوجيا الثقافات الحيّة (المعاصرة)والتي يمكن التعرّف إليها بالعيش بين أهلها، كما تدرس الثقافات المنقرضة(البائدة)بواسطة مخلّفاتها الأثرية المكتوبة والوثائق المدوّنة .وتهتمّ إلى جانب ذلك، بدراسة ظاهرة التغيير الثقافي من خلال البحث في تاريخ الثقافات وتطوّرها.

3– مجالات الاثنولوجيا: وتعتمد الأثنولوجيا في تفسير توزيع الشعوب – في الماضي والحاضر – على أنه نتيجة لتحرّك هذه الشعوب واختلاطها، وانتشار الثقافات التي ترجع إلى كثرة الحوادث المعقّدة، التي بدأت مع ظهور الإنسان منذ ملايين من السنين .فهي تبحث، مسألة المصادر التاريخية للشعوب، من أين أتت قبائل الهنود الحمر؟ مثلاً، وأي طريق سلكت؟ ومتى احتلّت هذه الشعوب المناطق الموجودة فيها الآن، وكيف؟ ومن أية جهة تسلّلت إلى أمريكا؟ وكيف انتشرت فيها؟ ومتى ظهرت أجناس الهنود الحمر؟ وما هي الميزات اللغوية والملامح الثقافية التي نشرتها ثقافة الهنود الحمر قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية؟ وغير ذلك ممّا يفيد في الدراسات الوصفيّة المقارنة للمجتمعات الإنسانية وثقافاتها.

– أي أنّه العلم الذي: يبحث في السلالات القديمة وأصولها وأنّاط حياتها، كما يبحث في الحياة الحديثة في المجتمعات الحاضرة، وتأثّرها بتلك الأصول القديمة.

– و تعدّ الأثنولوجيا فرعا من الأنثروبولوجيا، يختص بالبحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية، والأصول الأولى للإنسان، ولذلك تدرس الأثنولوجيا، خصائص الشعوب اللغوية و الثقافية والسلالية.